مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد13- العدد1/2022،ص ص 469- 491

الثورة الجزائرية ضمن اهتمامات الوطنيين التونسيين المقاوم الطاهر لَسود أنموذجا

The Algerian Revolution Is Pinned Down By Tunisian Patriots. The Resistant Tahar Lassoued as a Model.

عبد الحفيظ موسم[1]،*

[1] جامعة سعيدة (الجزائر). dr.moussem@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/04/28 ؛ تاريخ القبول : 2021/08/24 ؛ تاريخ النشر : 2022/01/30

الملخص

تتناول هذه الدراسة بعض الجوانب المهمة من العلاقات الجزائرية التونسية خلال الثورة التحريرية، وهي تهدف إلى تسليط الضوء على مسار التضامن العريق الذي عبر عنه الوطنيون التونسيون تجاه ثورة التحرير في الجزائر، من أمثال المقاوم "الطاهر لَسود" الذي أدرك قيمة الثورة الجزائرية وأهمية المشاركة فيها، خاصة بعدما اقتنع بأن تحرير الجزائر هو تحرير لتونس أيضا. فقد سجل التاريخ الكثير من مظاهر التفاعل والتضامن والتآزر التي أبداها المقاوم الطاهر لَسود تُجاه الثورة الجزائرية، من خلال مساعيه وجهوده في سبيل توحيد الكفاح مع إخوانه الجزائريين ضدّ المستعمر الفرنسي، ومساهمته في عمليات إمداد الثورة بالأسلحة والذخيرة عبر تونس. هذا فضلا على مشاركته الميدانية في صفوفها ودعوة التونسيين إلى مساعدة الثوار الجزائريين بعد استقلال تونس.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الطاهر لَسود؛ الكفاح المسلح؛ التضامن؛ الاستعمار الفرنسي.

Abstract

This study addresses key aspects of Algerian-Tunisian relations during the Algerian War. It aims at highlighting the deep rooted path of solidarity towards the Algerian War expressed by some Tunisian patriots such as the resistant Tahar Lassoued, who appreciated the Algerian War and recognized the importance of participating in it, as he was convinced that liberating Algeria is liberation for Tunisia as well. Accordingly, the several interactions, solidarity and synergies revealed by the resistant Tahar Lassoued towards the Algerian War were recorded. For instance, Lassoued contributed to joining forces with his Algerian brothers against the French colonizer, to supplying arms and ammunition to the war through Tunisia, to participating in the armed conflict, and to calling on Tunisians to assist Algerian rebels after Tunisia's independence.

Keywords : The Algerian Revolution; Tahar Lassoued; Armed Struggle; Solidarity; French Colonialism.

***المؤلف المراسل.**

مقدّمة

لقد ظلت القضية الجزائرية طيلة ثورة التحرير المجيدة، حاضرة وفاعلة في حياة الكثير من الوطنيين التونسيين، الذين عبروا عن فيض تضامنهم مع إخوانهم الجزائريين في كفاحهم المرير ضد المستعمر الفرنسي. فلا شك أن صلات التّقارب، ومبادئ الشعور بالوحدة القائمة بين التونسيين والجزائريين، قد انعكست بالإيجاب على واقع التضامن والتآزر بينهم خلال مرحلة الثورة الجزائرية، حيث هبت عدة شخصيات تونسية —سواء من تلقاء ذاتها أو بإيحاء من الحزب الدستوري التونسي الجديد– لنُصرة إخوانهم الجزائريين في كفاحكم التحرري؛ مشاركين إياهم مسؤولية النضال من خلال الاندماج في نضالهم الثوري إيمانا منهم بوحدة المصير المشترك.

ولعل من أشهر وأبرز هؤلاء الوطنيين التونسيين نجد المقاوم "الطاهر لَسود"، الذي ساهم مساهمة مباشرة في دعم الثورة الجزائرية من خلال حمل السلاح في صفوفها. ولأجل تسليط الضوء على مكانة الثورة الجزائرية وأهميتها عند هذه الشخصية الوطنية التونسية؛ قمنا بإعداد هذه الدراسة الموسومة بـ: "الثورة الجزائرية ضمن اهتمامات الوطنيين التونسيين: المقاوم الطاهر لَسود أنموذجا"، معتمدين فيها على مصادر تاريخية رصينة تأتي في مقدمتها الشهادات الحية لعدد من إطارات وأفراد جيش التحرير الوطني التونسي؛ ممن عبّروا عن مواقفهم التضامنية تجاه ثورة التحرير في الجزائر، وكذا المذكرات الشخصية لبعض الوطنيين التونسيين والجزائريين ممن شاركوا في تعزيز سبل التنسيق والتعاون ضد المستعمر الفرنسي طيلة مرحلة الثورة التحريرية الجزائرية، هذا فضلا على بعض الوثائق من أرشيف القوات البرية الفرنسية التي أتيحت لنا فرصة الاطلاع عليها، والتي أشارت من خلال محتواها إلى ذلك التنسيق الميداني بين قيّادة جيش التحرير الوطني التونسي والثوار الجزائريين.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن المواقف الإيجابية لشخصية "الطاهر لَسود" –التي لا يزال النسيان في نظرنا يكتنف اسمها في تاريخ العلاقات الجزائرية التونسية–

تجاه الثورة الجزائرية، مع توضيح مظاهر الدعم والمساندة التي قدمها للجزائريين أثناء ثورتهم المجيدة، من خلال الإجابة على جملة من الأسئلة، نذكر منها: من هو الطاهر لسود؟.ما هي المساعي الوحدوية للمقاوم الطاهر لسود في سبيل توحيد الكفاح مع إخوانه الجزائريين؟، فيما تمثلت مظاهر دعمه ونُصرته للثورة التحريرية الجزائرية؟. ما هو موقفه من الثورة الجزائرية بعد الإعلان عن استقلال تونس؟.

I – الطاهر لَسود. المولد والنشأة:

هو الطّاهر علي لَسود بن محمد الصّالح اليزيدي الخرّيجي، ولد بريف الحامّة (الهوّاري) سنة 1911، والتحق منذ صغر سنّه بكتّاب الحيّ، أين تعلّم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ شيئا من القرآن الكريم، كما تدرّب على ركوب الخيل والرّماية واستعمال السّلاح في الصّيد، ولما بلغ التّاسعة عشر من عمره استدعي للخدمة العسكرية سنة 1930، حيث بقيّ بالجندية مدّة ثلاث سنوات ثم عاد إلى الحامّة سنة 1933، لينخرط في الحزب الحرّ الدستوري قبل انقسامه ثم في الحزب الحرّ الدستوري الجديد بعد ذلك (التركي، 2005، صفحة 79)، وقد أبدى الطّاهر لَسود أثناء نضاله السيّاسي ميولات كبيرة نحو استعمال الكفاح المسلّح لطرد الاستعمار، لذلك كان من الأوائل الذين صعدوا إلى الجبل للمقاومة في شهر جانفي 1952، ليصبح من أبرز قادة المقاومة التونسية التي استمرّت إلى غاية تسليم السّلاح في ديسمبر1954. ولم يقبل الطاهر لسود بتسليم السلاح، حيث قرر مواصلة الكفاح بجانب الجزائريين إلى غاية تحقيق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب، غير أنّه فضّل الاستسلام بعد الإعلان عن استقلال تونس سنة 1956، رافضا بذلك الاقتتال من أجل مصلحة بعض الأفراد على حساب الآخرين، مفضّلا العيش في منفاه الاختياري بالرّوحية (منطقة بعيدة توجد بجهة سليانة) إلى أن وافته المنيّة في يوم 20 مارس 1996 الذي يُصادف الذكرى الأربعين للاستقلال (عليّة الصغير، 2010، صفحة 186).

II – دور الطاهر لَسود وجُهوده في توحيد الكفاح المسلح مع الجزائريين:

لقد رأى المقاوم الطاهر لَسود أنّه لا سبيل لتحقيق الاستقلال والخلاص من الاستعمار، إلا بالاستقلال الكامل لشمال إفريقيا، لذلك كان يدعو الوطنيين التونسيين الذين يلتقي بهم إلى استئناف الكفاح رفقة الثوريين الجزائريين، إن دلّ هذا على شيء،إنما يدلّ على إيمانه بضرورة توحيد الجهود مع الجزائريين لخوض معركة التحرّر ضدّ الاستعمار الفرنسي.

وفي إطار مساعيه لتنسيق النضال مع قيادة الثورة الجزائرية، التقى الطاهر لسود سرّا مع الضّابط المصري فتحي الديب بليبيا؛ من أجل دراسة إمكانيّات وقدرات إحياء الكفاح المسلّح من جديد، حيث حلّ بطرابلس يوم 24 نوفمبر 1955، وهنالك اجتمع مرّتين على التّوالي مع فتحي الديب، وتم اتّفاقهما بعد وضع الخطوط الرئيسية والتّفصيلية لخطّة بدء الكفاح المسلّح، على الانطلاق فورًا في الاتّصال بممثّلي جيش التّحرير الجزائري بمناطق الأوراس (تبسة، قسنطينة، سوق أهراس)؛ لتنسيق العمل بين الجبهتين التونسية والجزائرية، مع التزام قيّادة الكفاح التونسي ببذل كل الجهود لإيصال الأسلحة والذّخيرة المطلوب إيصالها لجيش التّحرير الجزائري (الديب، الصفحات 138-139).

وخلال مرحلة التحضير لتأسيس جيش التّحرير الوطني التونسي، عمل المقاوم الطاهر لسود على الاجتهاد في الاتّصال بمسؤولي الثورة الجزائرية؛ وهذا من أجل التأكيد على تضامن المقاومين في تونس مع ثورتهم المجيدة، وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تمييز بين أقطاره (السّمعلي، 2010، صفحة 461)، وهو ما نلمسه من خلال نصّ الرّسالة التي وجّهها الطّاهر لَسود إلى قادة الثورة الجزائرية في الدّاخل بتاريخ 3 ديسمبر 1955؛ والتي جاء فيها ما يلي: «... إنّني أتضامن معكم في مصائب الدّهر وهموم استقلال كامل إفريقيا، وأتعهّد على مواصلة القتال طالما ظلّت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار، وطالما ظلّت فرنسا مسيطرة على الشّمال الإفريقي، وينبغي علينا الآن المشاركة والمساندة في كفاح واحد ضدّ عدوّنا المشترك، كما ينبغي أن لا يكون هذا الكفاح سيّاسي فقط بل كفاحا مسلّحا بالفعل، لذا أطلب منكم أن تقتربوا من الحدود التونسية؛ حتى يتمكّن إخوانكم التونسيون

من الانضمام إليكم إلى أن ننهض بكافة أفراد الشّعب التونسي للثورة...، ينبغي أن تسلّموا للتونسيين الذين ينضمّون إليكم مستقبلا كلمة السّر الآتية :(جسر قسنطينة وواد سوق أهراس)...» (بن سلطان وآخرون، 2007، الصفحات 37-38).

إنّ قراءة متأنّية في مضمون هذه الرّسالة، تعكس لنا بوضوح تلك الجهود التي بذلها المناضل الطّاهر لَسود في سبيل إعادة إحياء المقاومة والتّحضير للعمل المسلّح بالتّنسيق مع إخوانه الجزائريين؛ لأجل تحقيق الاستقلال التّام لكافة أقطار المغرب العربي.

وفي هذا السياق أيضا، حضر الطاهر لَسود اجتماعا تنسيقيّا عُقد في البيت العائلي للمناضل"صالح بن يوسف"(الشابي، دون مكان، الصفحات 17-53) أواخر شهر جانفي 1956، بحضور كل من الطّاهر لسود وعلي الزليطني والطيب الزلاق عن الجانب التونسي، والسعيد عبد الحيّ وعبّاس لغرور عن الجانب الجزائري، ومجموعة من قيّادات جيش التّحرير المغربي بقيّادة محمد البصري، وقد تحدث الطاهر لَسود عن أهمية هذا الاجتماع في تنسيق الكفاح مع الجزائريين والمغاربة بصفة عامة قائلا: "... قبل مغادرتي الأراضي التونسية إلى طرابلس للالتحاق بأحمد بن بلة؛ حضرت اجتماعا عقده صالح بن يوسف بمنزله، حضره من الجزائر عبد الحي وعباس الغرور (من جبهة التحرير الجزائرية)، وأفراد من جيش التحرير المغربي على رأسهم محمد البصري، وقد اتفقنا على تكوين خلايا لجيش التحرير المغاربي؛ تتولى العمل على تحرير شمال إفريقيا، على أن تتولى مصر ممثلة آنذاك في الزعيم جمال عبد الناصر بتمويلها ومدها بالسلاح..."(الزريبي، 2008، صفحة 82).

وللإشارة فقد تم خلال هذا الاجتماع الاتّفاق على توحيد "جيش التّحرير المغربي"، وإرسال عناصره إلى الخارج للتّدريب على فنون القتال وأساليب الحرب، وهذا كله ضمن إستراتيجية التّنسيق المحكم والمنظّم لمجابهة المستعمر الفرنسي(عبد الله ، د.ت، صفحة 132).

لقد شكلت هذه الاجتماعات عاملا حاسما، وفرصة حقيقية لتوثيق العلاقة بين الثوّار التونسيين بقيادة الطاهر لَسود وقادة الثورة الجزائرية، خاصّة بعدما أصبحت الظّروف مهيّأة

بتونس لبعث تنظيم موحّد لعصابات المقاومة في إطار ما سُمّي بـ "جيش التّحرير التونسي"؛ الذي سيتولى مهمّة التّنسيق مع جيش التّحرير الجزائري لاستكمال مسيرة التحرّر من الاستعمار الفرنسي (موسم، 2015 – 2016، صفحة 126).

كما ساعدته الاجتماعات التّحضيرية والتّنسيقية التي كانت تتمّ بين هؤلاء القادة، سواء داخل تونس أو خارجها (أي في مصر برعاية جمال عبد النّاصر وفتحي الديب)، على التقدّم في تكوين جيش التّحرير الوطني التونسي؛ إلى أن تم الإعلان رسميّا عن ميلاده في بداية شهر فيفري 1956، من خلال البيان التأسيسي الصّادر عن قيّادة الجيش، بإمضاء الطّاهر لَسود في 12 فيفري 1956، الذي جاء فيه ما يلي: «...نعلن على رؤوس الملأ للشّعب التونسي والشّعب الفرنسي والعالم بأسره أنّنا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريّا وطنيّا تونسيّا، مهمّته تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه، وقد قرّرنا ضمّ جيشنا المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة...، وفي الختام نحذّر كل مشوّش وكل انتهازي من العواقب الوخيمة التي تترقّب كل من لم يؤدّ واجبه على الوجه الأكمل، ونحذّر كل من يحاول تعطيل عمل جيش التّحرير الوطني في هذه المعركة الحاسمة من تاريخ كفاحنا ومصير أجيالنا المقبلة...» (جريدة الزهرة و العدد 15269، 1956، صفحة 2).

وبفضل الثّقة التي وضعها فيه غالبيّة المقاومين التونسيين، استطاع الطّاهر لَسود تكوين بعض المجموعات الفدائية (من عناصر تونسية وجزائرية) لمواصلة الكفاح المسلّح، فتعزّز بذلك تيّار المعارضة الذي أعلن انخراطه في المقاومة المسلّحة بعد الإعلان عن تأسيس جيش التّحرير الوطني التونسي (السّمعلي، 2010، الصفحات 431-432).

III– مظاهر دعم ونُصرة المقاوم الطاهر لَسود للثورة الجزائرية:

III–1– المشاركة الميدانية للطاهر لَسود في الثورة الجزائرية:

لقد رفض الطّاهر لسود وفرقته التي كانت تتكوّن حينذاك من حوالي 70 مقاتلا، تلبيّة نداء تجريد الثوّار التونسيين من أسلحتهم، معتبرين ذلك خيّانة كبرى للقضيّة الجزائرية، خاصّة بعدما علموا بنيّة فرنسا في الانفراد بالثورة الجزائرية؛ في حالة ما إذا ألقى الثوّار التونسيون

أسلحتهم، وهو ما كشف عنه الطّاهر لَسود حين قال: «كيفاش خوك يضربو فيه، وتمشي وتخلّيه. آش تسمّيها هذه، ما تسميهاش خيّانة!؟».

وحسب ما ذكره الطّاهر لَسود، فإنّ الثوّار الجزائريين قد راسلوه بعدما علموا بموقفه هذا وهو في تونس، مؤكّدين دعمهم له بحوالي 400 جندي، غير أنّ الطّاهر لَسود فضّل عدم دخولهم إلى الحدود التونسية باعتبار أنّه كان قد قرّر الالتحاق بالثورة الجزائرية، وهو ما تمّ بالفعل، حيث التحق هو وفرقته بالثوّار الجزائريين في جبال الأوراس، أين ظلّوا مدّة شهرين تقريبا يقاومون الاستعمار إلى جانب إخوانهم الجزائريين، إيمانا منهم بأنّ محاربة الاستعمار ليست محدّدة بمكان معيّن، بل أينما كنت فعليك القيّام بالواجب المقدّس المتمثّل في التحرّر من هيمنة وظلم المستعمر(لسود، شفهي، و 1993، 043).

وقد برّر الطّاهر لسود في حديث له مع الباحث الجزائري الدكتور محمد قنطاري، عمليّة التحاقه بالثورة الجزائرية قائلا: «... أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي إلى غاية حصولها على الاستقلال التّام، وأن لا نضع الأسلحة مهما كانت الظّروف، وهو سبب الخلاف الذي وقع بيني وبين بورقيبة في قبوله بالاستقلال على مراحل وترك الجزائر وحدها في المعركة، حيث أنّني لم اعترف بذلك وتابعت جهادي إلى ما بعد الاتّفاق التونسي الفرنسي على الاستقلال، فدخلت بوحداتي القتاليّة إلى الجزائر بجهة الأوراس النمامشة لمتابعة جهادي ضدّ القوات الفرنسية إلى جانب إخواني الجزائريين، لكن الظّروف القاسيّة والوضعيّة المؤسفة آنذاك لم تسمح لي بمتابعة الكفاح حتى استقلال الجزائر...»(جريدة الشعب و العدد 10195، 1993، صفحة 05).

وللإشارة، فقد لقيّ الطّاهر لسود خلال فترة وُجوده بالجزائر معاملة حسنة من طرف الثوّار الجزائريين، لدرجة أنهم أرادوا إلحاقه بالهيأة العليا للقيّادة المشرفة على تسيير الثورة، غير أنّه رفض ذلك مفضّلا الجهاد في الميدان مثله مثل بقيّة المجاهدين الآخرين، وفي هذا الصّدد يقول الطاهر لَسود: «عندما جئت إلى الجزائريين بجبال الأوراس طلبوا مني البقاء معهم، وقالوا لي أنت من الهيأة العليا لثورتنا، لكنّني وضّحت لهم بأنّني لست قادما لإحداث

المشاكل، وإنما جئت لأكون واحدا من الجنود، وبعد نقاش طويل سلّموا إلي عشيرة سوق أهراس، وبقيت قائدًا عليها طيلة إقامتي هناك» (لسود، شفهي، و 1993، 043).

كما اعترف الجزائريون خصوصا ممّن ساهموا في صنع تلك الأحداث التّاريخية، بفضل الطّاهر لسود وبالجهود التي بذلها رفقة فصائله خلال الثورة الجزائرية في سبيل تحقيق الاستقلال، إذ يقول في هذا الشأن الرّائد عثمان سعدي بن الحاج: «... لقد جاهد معنا الكثير من المقاومين التونسيين من أمثال علي الهمّامي، وعبد الله البوعمراني والطّاهر لسود...، إنّني أؤكد أنّ الدّم التونسي اختلط مع الدّم الجزائري في ملحمة ثورية مشتركة عظيمة على الحدود بين البلدين» (سعدي بن الحاج، 2010، صفحة 60).

وبعد عودته إلى تونس، تولّى الطّاهر لَسود القيّادة الفعلية "للثورة الثانية" التي امتدّت من أواخر 1955 إلى صائفة 1956، حيث ظلّ خلال هذه الفترة متنقّلا بين الجزائر وتونس وطرابلس وحتى القاهرة، منسّقا بذلك أعمال الثورة مع رفاقه أحمد بن بلّةعن جيش التّحرير الجزائري والدكتور عبد الكريم الخطيب (كعالي و خباش، 2001، الصفحات 10-21)عن جيش التّحرير المغربي، تحت إشراف مصر ممثّلة في شخص الضّابط فتحي الديب. وكانت له عدّة وقائع ومعارك حربية أشرف عليها في إطار النّضال المشترك والتّنسيق لتحرير تونس والجزائر، حيث استشهد تحت قيّادته المئات من التونسيين والجزائريين خلال المعارك التي خاضتها فصائله بالمنطقة الممتدّة من جبال خمير في الشّمال إلى جبال قفصة والجريد وبني خدّاش ومطماطة في الجنوب (عليّة الصغير، 2010، صفحة 187).

III-2- التعاون والتنسيق مع قادة الثورة الجزائرية خلال قيادة الطاهر لَسود لجيش التحرير الوطني التونسي:

في إطار قيادته لجيش التحرير الوطني التونسي، واصل الطاهر لسود نُصرته للثورة الجزائرية من خلال مواقفه الإيجابية الداعمة لكفاح الجزائريين، ولأجل ذلك وضع الطّاهر لسود إستراتيجية خاصّة بجيش التّحرير التونسي، تقوم أساسا على عقد الارتباط بجيش التّحرير الجزائري بجهة الأوراس والنمامشة ووادي سوف عبر جبال مطماطة والحامّة وجبال

العسكر بضواحي قفصة، مع ضرورة توفير سبل الإمداد العسكري من طرابلس (S.H.A.T, Série 2H, carton 2H312 , bobine S507,p457).

ونتيجة لهذه الإستراتيجية فقد تطور التعاون بين أفراد جيش التحرير الوطني التونسي والثوار الجزائريين، وهو ما أكدته قيادة الثورة الجزائرية إذ يقول محمد خيضر في هذا الشأن: "إنّ التونسيين بدافع من قيادة جيش التحرير التونسي يسيرون معنا تماما" (مقلاتي، 2009، الصفحات 256-257). كما أشاد محمد خيضر بواقع هذا التعاون؛ باعتبار أنّ توحيد الموقف في المغرب العربي وعودة الكفاح المسلّح إلى تونس من شأنه أن يدعّم الثورة الجزائرية، ويعزّز موقفها في مفاوضة مشتركة مع الحكومة الفرنسية؛ قصد الوصول إلى حلّ موحّد لقضايا الشّمال الإفريقي (Belhoucine, 2000, p. 103. 104).

ومثله أيضا أشاد المناضل بشير القاضي في شهادته بذلك التعاون الوثيق والعميق بين جيش التّحرير التونسي وجيش التّحرير الجزائري؛ لدرجة أنّ الأسلحة التي كانت توجّه آنذاك للمقاومين بالأوراس، كان يتمّ تقسيمها تقريبا مناصفة مع جيش التّحرير التونسي الذي كان على رأسه المناضل الطّاهر لسود وصالح بن يوسف كزعيم روحي، ذلك أن الإخوان التونسيين في جيش التحرير التونسي بقيادة السي الطاهر (هكذا يقول بشير القاضي) كانوا يتولون بأسلحتهم؛ تأمين وتمرير الأسلحة والذخيرة عبر الجنوب التونسي تجاه التراب الجزائري (القاضي ، 2006، الصفحات 175-176).

ومن جهته أيضا تحدث المناضل أحمد مهساس (عبّاس، 2009، الصفحات 139-140)عن علاقة التعاون القائمة بين ممثلي الأوراس في تونس والمقاومين التونسيين المنخرطين في جيش التّحرير الوطني التونسي قائلا:«كان التّعاون العسكري بينهما وثيق جدّا، حيث تجد من الجزائريين من يقاتلون إلى جانب المقاومة التونسية، والعكس كذلك تونسيون يقاتلون إلى جانب المقاومة الجزائرية، وإيديولوجيا كنّا معًا مؤيّدين للتيّار العروبي الإسلامي الذي كان

يتزعّمه آنذاك الرئيس المصري جمال عبد النّاصر...» (لمجد، 2013، الصفحات 94-95).

ونتيجة للتّنسيق المحكم بين جيش التّحرير الوطني التونسي وجيش التّحرير الوطني الجزائري، تشكّلت عدّة فرق عسكرية مشتركة فيما بينهما، مثل فرقة الطيّب الزلاق التي ضمّت عناصر جزائرية وأخرى تونسية، والتي يبدو أنها تكوّنت في بداية الأمر من 17 جنديّا خلال شهر فيفري 1956، بمنطقة "منقار البطّة bec du canard" بغار الدّماء، ثم تكاثر عدد جنودها ليصل حدود 110 مقاتل (جبلي، 2009-2010، الصفحات 250-251)، وقد تركّز نشاطها بصفة خاصّة في منطقة سوق الأربعاء وبني خمير وسوق الخميس ووادي مليز، عن طريق تنسيق جهودها مع قادة منطقة سوق أهراس (عمّارة بوقلاز، محمد لصنام، محمد الشّريف مساعدية وأحمد الخيلي) (بلقاسم وآخرون، 2007، صفحة 125)، كما تشكّلت عدّة فرق أخرى مشتركة بين الجيشين نذكر منها:

- فرقة مشتركة يقودها المقاوم الجزائري "حمدي باشا" بشمال فريانة، تضمّ حوالي 18 مقاوما من تونس والجزائر (S.H.A.T, Série 2H,carton 2H312, Bobine S 505, f365).
- فرقة مشتركة يقودها "الطّاهر بن لخضر الغربي" تنشط بمنطقة قفصة، وهي تضمّ حوالي 200 مقاوم من تونس والجزائر.
- فرقة مشتركة بقيّادة "عبد القادر السّوفي" الجزائري، تنشط بمنطقة القصرين ومكثر تضمّ حوالي 50 مقاوما من التونسيين والجزائريين.
- فرقة الحاج "النوري البعصوصي" التي تضمّ حوالي 50 مقاوما ينشطون بمنطقتي عين بودرياس وفريانة، بالتّنسيق مع مجموعة من الجزائريين بقيّادة أحمد الطّاهر النايلي.
- فرقة مشتركة بقيّادة "محمد الجبالي بن عمر السّوفي" التي نشطت هي الأخرى بمنطقة قفصة، والتي ضمّت حوالي 200 مقاوم من تونس والجزائر (S.H.A.T, Série 2H,carton 2H312, Bobine S 505,f 504 .505.).

- فرقة "الطّاهر لسود" التي تضمّ حوالي 180 مقاوما ينتقلون باستمرار ما بين الجنوب والوسط والشّمال على طول الحدود الجزائرية التونسية(S.H.A.T, Série 2H,carton 2H312, Bobine S 505, f517)، مع العلم أنّ الطّاهر لسود هو المفتّش والقائد العامّ للفصائل المشتركة الجزائرية – التونسية (بلقاسم ، 2008-2009، صفحة 128).

ودون الاستطراد في ذكر الفرق العسكرية المشتركة بين جيش التّحرير الوطني التونسي وجيش التّحرير الوطني الجزائري، يمكننا القول أنّ هذه الفرق كانت تنشط بصفة خاصّة على الحدود الجزائرية التونسية بالتّراب الجزائري أحيانا والتونسي أحيانا أخرى (Nezzar, 1999, pp. 68-69)، وهو ما أكّده بعض مجاهدي القاعدة الشّرقية الذين أثبتوا من خلال مذكّراتهم أنّ عددًا كبيرًا من أفراد جيش التّحرير الوطني التونسي كانوا يعبرون الحدود التونسية الجزائرية لمشاركة إخوانهم الجزائريين في قتال عدوّهم المشترك (الزّبيري ، 2008، صفحة 84)، ومثلهم أيضا شارك أفراد جيش التّحرير الوطني الجزائري إلى جانب إخوانهم التونسيين في عدّة معارك ضدّ الاستعمار الفرنسي. هكذا كان الجيشان الجزائري والتونسي يقاتلان جنبًا إلى جنب خاصّة في منطقة أم العرائس والرديف والمتلوي ونفطة، كما كان الشّعب العربي في تونس يموّن الجميع إيمانا منه بوحدة الكفاح المشترك مع الجزائريين (عبد الله، د.ت، صفحة 133).

III-3- مساهمة الطاهر لسود في إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة عبر تونس:

لقد كان للطّاهر لُسود دور كبير في إمداد الثورة الجزائرية بالسّلاح والذخيرة عبر تونس؛ من خلال إشرافه على تسلّم السّلاح المهرّب من ميناء الإسكندرية إلى الشاطئ اللّيبي، ثم نقله إلى مخزن "التّشوين" بزوارة ليتمّ توزيعه على فرق متكوّنة من عناصر جزائرية وأخرى تونسية تسهر على تهريبه بداخل التّراب التونسي، حيث يتزوّد جيش التّحرير التونسي

بما يحتاجه من أسلحة، بينما يتمّ تسريب الجزء المخصّص لجيش التّحرير الجزائري عبر قفصة باتّجاه الأوراس (التركي، 2005، صفحة 95).

فكما هو معلوم أن مصر قد تكلّفت خلال معركة التّحرير التي خاضها الجيشان التونسي والجزائري؛ بتوفير السّلاح الذي كان يقع شحنه من ميناء الإسكندرية نحو السّواحل اللّيبية عبر الجبل الأخضر، إلى أن تستلمه القيّادة العليا لجيش تحرير شمال إفريقيا التي تقوم بتخزينه في مستودعاتها الموجودة بالنّاحية الغربيّة من التّراب اللّيبي قرب الحدود التونسية (منصور، 2007، صفحة 100)، وبالضّبط في قاعدتي بني غشير (Ghechir) والعسّة (Assa)، الواقعتان على بعد 12 كلم عن حدود تونس.(Aleya Sghair, 1998, p. 112) وبعد ذلك يتمّ توزيعه في أقرب وقت على فرق مؤلّفة من7 إلى 8 أفراد يعرفون طرق المنطقة ومسالكها بصفة جيّدة، لتتولى مهمّة إيصاله إلى التّراب التونسي بمساعدة السّلطات اللّيبية (جريدة الخبر و العدد 5169، 2013، صفحة 12)، وبذلك تكون عمليّة شحن ونقل الأسلحة مشتركة بين الجزائريين والتونسيين بمساعدة اللّيبيين، في حين يتولى كل من الطّاهر لسود وابن أخيه البشير وأحمد بن بلّة مسؤولية تمرير الأسلحة إلى تونس (Aleya Sghair, 1998, p. 113).

وللإشارة، فإنّ عمليّات نقل الأسلحة إلى التّراب التونسي، كانت تتمّ نهارا في المناطق البعيدة عن الحدود اللّيبية التونسية وليلا في المناطق القريبة من الحدود (Aleya Sghair, 1998, p. 114)، إذ تُحمل الأسلحة والذّخيرة المهرّبة على ظهور الجمال التي تسير برعاية مجموعة من المقاومين التونسيين والجزائريين، وعند وصولها إلى المناطق الحدودية بين تونس وليبيا، تتوقّف الفرق لبعض الوقت بضواحي المشيقيق أو الجبل الأبيض لتتوزّع من جديد في شكل أفواج صغيرة؛ يضمّ كل واحد منها ثلاثة جمال يشرف عليها 10 مقاومين بمساعدة المرشدين التونسيين لقطع الطّريق إلى داخل تونس، حيث يسلك كل فوج عند اجتيازه للحدود طريقا غير الطّريق الذي سلكه الفوج السّابق، ويسير بيقظة وحذر تجنّبا للدّوريات الفرنسية (التّركي ، 2011، صفحة 354).

ومن أهمّ الطّرق الرّئيسية التي كانت تسلكها هذه الأفواج للتوغّل في التّراب التونسي نذكر:

- طريق السّاحل التي تخترق المستنقعات باتّجاه واحة بن قردان.
- الطريق الضيّق الأكثر استعمالا الذي يمرّ حذو التّلال الحجرية لجبال مطماطة، وهو عبارة عن مسالك ضيّقة تتخلّلها الصّخور والمنعرجات الجبليّة التي لا تترك لخفاف الإبل أيّ أثر.
- طريق عبر النّاحية الجنوبية باتجاه تطاوين.
- طريق أقصى جنوب غدامس (التركي، 2005، صفحة 217).

فعبر هذه الطّرق، كانت تتوغّل قوافل السّلاح القادمة من ليبيا بداخل التّراب التونسي لتلتقيّ في "الحامّة"، التي تحوّلت حسب ما ورد في التّقرير السرّي للقوّات الفرنسية بالجنوب إلى مركز هام لتجميع الأسلحة وإلى نقطة أساسيّة لتوزيع السّلاح نحو الشّمال ونحو الجزائر (I.S.H.M.N, Bobine S506, 2H313, le 16 Juin 1956, p2). وبعدما يتزوّد جيش التّحرير التونسي بما يحتاجه من أسلحة، تأخذ الأسلحة المرصودة لجيش التّحرير الجزائري طريقها من مركز الحامّة تجاه الجزائر عبر مسلكين رئيسيين هما:

- الحامّة ثم سكرة، ومنها إلى الشّارب فحذيفة والسّند وقفصة، أين تتحوّل القافلة من حماية المرشدين التونسيين إلى وصاية المرشدين الجزائريين، ومن قفصة تقطع القافلة جنوب تمغزة باتجاه الجزائر، وأحيانا تتّجه شمالا نحو فريانة لتأخذ طريقها النّهائي نحو الجزائر.
- الحامّة باتجاه الجنوب الغربي نحو دوز، ومنها إلى الحدود لتصبح تحت حماية المرشدين الجزائريين الذين يشرفون على إيصالها إلى الجزائر وبالضّبط إلى وادي سوف (I.S.H.M.N, Bobine S506,2H313, le 22 Juin 1956.p02).

إضافة إلى ما سبق، كانت تُهرّب الأسلحة أيضا مباشرة من التّراب اللّيبي عبر الجنوب التونسي تجاه الجزائر دون مرورها بمركز الحامّة، متّخذة في ذلك عدّة مسالك منها:

– مسلك ينطلق من جربة على الحدود اللّيبية التونسية باتجاه بني خدّاش، ومنها إلى الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف.

– مسلك ينطلق من بن قردان على الحدود التونسية اللّيبية باتجاه بني خدّاش ومنها إلى الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف.

– مسلك ينطلق من وزّان على الحدود اللّيبية التونسية باتجاه الذهيبة التونسية، ومنها إلى تطاوين فبني خدّاش شمالا، ومن هذه الأخيرة نحو الحدود التونسية الجزائرية تجاه وادي سوف (ودّوع، 2000-2001، صفحة 197).

وللإشارة فإنّ قوافل الأسلحة التي كانت تمرّ عبر هذه الطّرق تجاه الجزائر، كانت دائما مؤمّنة من طرف جيش التحرير الوطني التونسي يقيادة الطاهر لَسود (el kadi & Bachir, 2005, p. 02)، وهو ما أكّده المقاوم التونسي "علي بن حسن بن كريم ظاهري"، حين تحدث عن تهريب السّلاح عبر تونس قائلا: «... كان السّلاح العصري يدخل إلى التّراب التونسي عن طريق الشناذلة، ويخزّن في مخابئ تونسية نهارّا، ثم ينقل ليلا على ظهور الإبل ليهرّبه الجزائريون بإعانة إخوانهم التونسيين من جماعة الطاهر لسود إلى داخل الجزائر...» (ظاهري و تسجيل شفوي، 1993).

ومثله أيضا أشار المجاهد التونسي الحاج "محمد بن فرج بن عمّار السبوعي" في شهادته الشفوية إلى دور مجموعة التّهريب التّابعة للقائد الطّاهر لسود في حماية قوافل الأسلحة المتّجهة نحو الجزائر قائلا: «... أذكر عدّة أسماء: المبروك بن العروسي وهو بن عمّ الطّاهر لَسود وحسين بن الجيلاني وجيلاني بن سويدان من الحامّة، والجليلي بشير بن الحاج لخضر وعمر بن الحاج عمّار من بن قردان، وعلي بن لخضر السّوفي أصيل سوف...، هؤلاء الذين كنّا نشترك معهم أنا (محمد بن فرج) وبن أخي مفتاح في حماية قوافل الأسلحة المهرّبة إلى الجزائر...» (السبوعي و تسجيل شفوي، 1993).

هذا الطّرح يؤكّده أيضا العديد من المناضلين الجزائريين ممن اعترفوا بدور مقاومي جيش التحرير الوطني يقيادة الطاهر لَسود في تهريب الأسلحة تجاه الجزائر، من أمثال المناضل بشير

القاضي الذي يقول في هذا الشأن: «كان المقاومون التونسيون من أفراد جيش التّحرير التونسي يتولّون مهمّة تأمين تمرير الأسلحة إلى الجزائر عبر الجنوب التونسي بأسلحتهم الخاصّة، وقد وصل بهم الأمر في كثير من الأحيان إلى الاشتراك مع إخواننا الذين كانوا يرافقون القافلة من المجاهدين، في عدّة معارك مع الوحدات الفرنسية التي كانت تعترض قوافلنا بالأراضي التونسية » (القاضي ، 2006، صفحة 176).

I V– موقف الطاهر لَسود من الثورة الجزائرية بعد الإعلان عن استقلال تونس في 20 مارس 1956:

إذا كان الإعلان عن استقلال تونس قد أثّر فعلا على المقاومة وعلى مشروع الكفاح المسلّح المشترك (مقلاتي، 2009، صفحة 330)، فإنّ ذلك لم يمنع جيش التّحرير التونسي من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التّحرير الشّامل من الضّمور إذ واصل كفاحه إلى غاية استسلام الطاهر لَسود في صائفة 1956 (مقلاتي، 2009، صفحة 331)، تُرى: كيف كان موقف الطاهر لَسود من الثورة الجزائرية بعد استسلامه؟، وما هي مظاهر مساندته للثوار الجزائريين بعد استقلال تونس؟ .

ترك القائد الطّاهر لَسود عشيّة استسلامه الحرّية التّامة لأفراد جيش التّحرير التونسي، فيما يتعلّق بمواصلة الكفاح ودعم الثوّار الجزائريين، إذ يقول في هذا الشّأن: «... بعد الإعلان عن الاستقلال التونسي (التّام)، قلت لصالح بن يوسف: يا صالح إن تستسلم وتدخل تونس فلا أحد يؤذيك، أمّا أن أساعدك على بورقيبة فهذا لا أقبله بتاتا...، وقلت للثوّار أيضا: من أراد العودة إلى تونس فليعود، ومن لم يرد العودة فعليه بالذّهاب إلى القتال في الجزائر، أمّا السّلاح فإنّني أفضّل أن يدخل الجزائر...»(لسود، شفهي، و 1993، 043).

وبالفعل فقد تم تسليم سلاح المقاومين ممّن فضّلوا الاستسلام إلى الثوّار الجزائريين، وهو ما أكّدته شهادات العديد من المناضلين التونسيين، من أمثال "الزّين بن علي بن مسعود المسعودي" الذي يقول في هذا الشّأن: «... الكثير منّا (المقاومين) سار على فكرة

السّي الطّاهر لسود في الاستسلام، لكن هذا بعد أن سلّمنا سلاحنا للجزائريين...» (المسعودي و تسجيل شفوي). كما كشف المناضل عبد المجيد رزق الله في حواره مع الباحث عبد الحميد العلاني عن تسليم كميّات من الأسلحة للإخوان الجزائريين بعد الإعلان عن استقلال تونس (العلاني، 2006، صفحة 409).

ومثله أيضا أكّد المناضل التونسي "حسين الباش" بأنّ السّلاح الذي تمّ جمعه بعد استسلام ثوّار الثورة الثانية لم يتم تسليمه للسّلطات المحلّية، وإنما سُلّم لإخواننا الجزائريين كإعانة منّا لهم. كما يُشير ذات المناضل في شهادته للباحث عبد الحميد العلاني إلى استمرار التعاون مع الجزائريين بعد استقلال تونس، إذ يقول في هذا الشأن: "كنا نعمل مع إخواننا الجزائريين حتى استقلال بلادهم...، لقد عالجت في معصرتي قرابة خمسين جزائريا بواسطة الدكتور العقبي، ثم رجعوا بعد شفائهم إلى الكفاح في الأوراس...". وفي سياق حديثه عن تواصل تعاون الوطنيين التونسيين وتضامنهم مع الثوار الجزائريين بعد استقلال تونس؛ أورد المناضل حسين الباش –كدليل على شهادته– رسالة فخر وامتنان وصلته عن مفوضية تونس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية؛ حيث نقرأ ضمن مضمونها ما يلي: "... حضرة الفاضل المحترم السيد حسين الباش، مساكن: إننا نُسجل بكل فخر وامتنان مجهوداتكم المادية والأدبية التي قمتم بها ومازلتم تقومون بها؛ مساهمة منكم في الثورة الجزائرية ومساعدة لإخوانكم المجاهدين، وما ذلك إلا شعورا بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا جميعا..." (العلاني، 2006، صفحة 297).

هكذا تتضح لنا أواصل التعاضد وروح الأخوة الصادقة التي جمعت الوطنيين التونسيين بإخوانهم الجزائريين أيام الثورة التحريرية الجزائرية، وهي الروح التي جعلت الأشقاء التونسيين معنيين بأحداث ثورة التحرير في الجزائر حتى بعد حصول تونس على استقلالها، مثلما أكده بشير القاضي في شهادته إذ يقول في هذا الشأن: "... أنا أعرف جماعة من التونسيين التي استمرت معنا في الكفاح بعد استقلال تونس" (القاضي ، 2006، صفحة 177).

V – موقف النظام البورقيبي من الوطنيين التونسيين المتضامنين مع الثورة الجزائرية:

تشير أغلبية الدراسات التاريخية التي أرّخت لواقع العلاقات التونسية الجزائرية خلال مرحلة الثورة التحريرية، إلى وقوف النظام البورقيبي ضدّ مساعي الوطنيين التونسيين الذين كانوا يعملون لأجل نصرة الثورة الجزائرية، خاصة بعد التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس في جوان 1955، ذلك أن بورقيبة كان يخشى نقض بنود الاتفاقيات بما يجعله يخسر كلّ القواعد التي كسبها سواء داخل الحكومة الفرنسية أو لدى الرأي العام الفرنسي اللذان منحاه الثقة الكاملة في السهر على تطبيق الاتفاقيات (Tetrat Philippe, s.d, p159.)

وعلى هذا الأساس عمل النظام البورقيبي على إفشال التنسيق الحاصل بين قيادة الوطنيين التونسيين والثوار الجزائريين من أجل الحفاظ على مصالحه الخاصة، من خلال تجنيد بعض العصابات التونسية التي يقودها عدد من المقاومين التونسيين ممن شاركوا في الثورة الأولى (1952-1954)، لتتولى مهمّة مُطاردة القوافل التي كانت تحمل السّلاح إلى الجزائر تحت إشراف الوطنيين التونسيين المتحالفين مع قيادة الثورة الجزائرية، على غرار عصابة القائد "السّاسي الأسود" التي تمكّنت من حجز قافلتين اثنتين من الأسلحة المهرّبة إلى الجزائر عبر تونس بعد معارك داميّة سقط فيها عدد كبير من الجزائريين والتونسيين المتعاونين معهم، الذين كانوا يُرافقون تلك القوافل من أجل توفير الحماية لها (السبوعي، 1993، 036)، وكدا عصابة القائد "الحسين بوزيّان" الذي كان يُشرف على بعض المجموعات المكلّفة بحراسة الطّرق المؤدّية إلى الجزائر والقبض على قوافل الأسلحة التي كانت تقطعها، حيث تمكّنت المجموعات التّابعة له بمساعدة قوّات الجيش الفرنسي من حجز كمّية هائلة من الأسلحة الموجهة للجزائر، الأمر الذي أدّى إلى مقتل هذا القائد على يد المقاومين التونسيين المتعاونين مع الثوّار الجزائريين. هذا فضلا على عصابة القائد "محجوب بن علي" التي اختصّت في مطاردة الجزائريين الذي كانوا يلجؤون إلى الأراضي التونسية في بعض الأحيان، حيث يتصدّى لهم المحجوب بن علي بإذن من حكومة بورقيبة لمقاتلتهم بجانب الجيوش الفرنسيّة (عبد الله، د.ت، صفحة 163- 164).

ومن جهتها أيضًا، قامت السّلطات الاستعمارية مدعومة من طرف النّظام البورقيبي، بإعادة توزيع قوّاتها في المناطق الإستراتيجية بتونس، حيث كثّفت من حراسة المناطق الحدودية مع الجزائر، ونصبت الكمائن للإيقاع بالفرق المشتركة المختصة في نقل السلاح إلى الجزائر والاستيلاء على الأسلحة المهرّبة (Le petit matin, 19 février 1956, p 02). ولأجل إنجاح هذه المهمّة رصد الجنرال "بواي دي لاتور" جملة من التّجهيزات الأساسيّة لذلك، فخصّص ملياري فرنك فرنسي لفتح معابر الطّرقات والمسالك وإقامة أبراج المراقبة وقواعد الطّيران في المناطق الصّعبة، لأجل تمكين الوحدات الفرنسيّة من التحرّك السّريع بين جبال الوسط والجنوب بما يمكّنها من مطاردة الفرق المشتركة بين ثوّار تونس والجزائر والتصدّي لحركة القوافل المختصّة في نقل وتهريب السّلاح لدعم الثوّار (Boyer De La Tour, 1956, p 94).

ونتيجة لهذه الإستراتيجية التي اتّبعتها السّلطات الاستعمارية بالتّعاون مع أنصار النظام البورقيبي من الدّيوان السيّاسي، تمكّنت قوّات الجيش الفرنسي من الإطاحة بعدّة قوافل لنقل الأسلحة على كامل الشريط الحدودي الشرقي مع ليبيا والغربي مع الجزائر (السوفي، 2006، صفحة 180)، إذ تشير تقارير الأمن العسكري الصّادرة عن فصائل قوّات الجيش الفرنسي إلى عدّة عمليّات ناجحة له (الجيش) في هذا المجال، من ذلك مثلا التصدّي لقافلة تهريب الأسلحة بمنطقة "أولاد علي مفدّة" جنوب غربي الفرنانة في 26 أوت 1955، بعد الإطاحة بمجموعة الثوّار المكلّفة بنقل أسلحة هذه القافلة وإيصالها إلى الجزائر، وذلك عن طريق إيقاف عنصر من هؤلاء الثوّار أثناء اجتيّازه للحدود، هذا العنصر الذي مكّن قوّات الجيش الفرنسي من التعرّف على بقيّة الثوّار التونسيين والجزائريين المرابطين بالمنطقة (S.H.A.T, série 2H, carton 2H310, D n° :01, rapport secret rédigé le 26 aout 1955, N.F).كما تم إلقاء القبض على قافلة لتهريب السّلاح بمنطقة رأس الوادي قرب الحامّة في 16 أبريل 1956، حيث ذكر التّقرير الصّادر عن جندرمة قابس الممضى من طرف الضّابط "جون باربيي" أنه: «وقع القبض على الثّائر "حسين بن مهدي

بن علي" ضمن قافلة لتهريب الأسلحة مؤلّفة من ستّة جمال، وبعد اشتباك المطاردين مع الوطنيين التونسيين والثوّار الجزائريين المرافقين للقافلة، تمكّن هؤلاء الثوّار من الفرار بينما وقع "حسين" في الأسر، كما تمّ قتل اثنان من الحامّة والاستيلاء على كميّات كبيرة من الأسلحة والذخيرة التي كانت محمّلة على ظهور الجمال» (السوفي، 2006، صفحة 181). هذا فضلا على قيّام الجيش الفرنسي بقطع الطّريق أمام قافلة لتهريب السّلاح بضواحي بن قردان يومي 28 و29 جوان 1956، حيث تمكّنت القوّات الفرنسيّة من إلقاء القبض على مجموعتان تونسيّتان وثلاثة عناصر من الثوّار الجزائريين المكلّفين بحماية تلك القافلة، الأمر الذي مكّنها (القوّات) من الاستيلاء على ما كانت تقلّه الجِمال من أسلحة وذخيرة (I.S.H.M.N, bobine S506, carton 2H313, D n° :01, (Note renseignement du 30 juin 1956), N.F.).

إنّ هذه الإجراءات التي أقدمت عليها قوات التّحالف الفرنسي البورقيبي، وإن كانت في حقيقة الأمر قد مكّنتها من الاستيلاء على كميّات هامّة من الأسلحة أثناء تعرّضها لقوافل التّسليح، فإنّها لم تثن عناصر جيش التّحرير التونسي من الوطنيين التونسيين عن مواصلة التّعاون مع الثورة الجزائرية والتّنسيق مع أفراد جيش التّحرير الجزائري (عبد الله، د. ت، صفحة 170)، وهو ما أكّده المقاوم الطّاهر لسود حين تطرّق في شهادته إلى الحصار المفروض على المجموعات التونسية الجزائرية قائلاً: «... أصبحت مجموعات الثوّار التونسيين والجزائريين المرابطة في تونس بين المطرقة والسّندان، فبالإضافة إلى أعدائها التقليديين (الفرنسيون)، كان عليها مواجهة البورقيبيين والمرتدّين (الذين كانوا في صفوف المقاومة وانسلخوا عليها ليصبحوا قادة لجان الرّعاية)، ورغم ذلك فقد ظلّ الثوّار صامدين متمسّكين بمبادئ الكفاح المشترك...» (لسود، تسجيل شفوي، 1993، 043).

خاتمة:

يمكننا القول في خاتمة هذه الدراسة، أن المقاوم الطاهر لسود كانت له مواقف جدّ مشرّفة من ثورة التحرير الجزائرية، وهو ما نلمسه من خلال جهوده ومساعيه الجبارة في سبيل

توحيد الكفاح المسلح مع الجزائريين ضمن ملحمة ثورية؛ تونسية جزائرية لمجابهة المستعمر الفرنسي.

لقد لعب الطاهر لَسود دورا بارزا في سبيل إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح بالتنسيق مع إخوانه الجزائريين، وضمن هذا المسعى التضامني فقد أشرف شخصيا على مهمة إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، من خلال قيادته للفرق المشتركة؛ التونسية الجزائرية التي كانت تتولى مهمة نقل الأسلحة وإيصالها للجزائر، هذا فضلا على مشاركته الميدانية في الثورة الجزائرية بعد رفضه تلبية نداء تجريد الثوّار التونسيين من أسلحتهم، معتبرا ذلك خيانة كبرى للقضية الجزائرية.

وبعد الإعلان عن استقلال تونس، شجع الطاهر لَسود الوطنيين التونسيين الذين كانوا يعملون تحت إمرته على مواصلة الكفاح بجانب الجزائريين، داعيا التونسيين الذين فضلوا العودة إلى تونس لتسليم أسلحتهم لإخوانهم الجزائريين. وبهذا يكون الطاهر لسود واحدا من الوطنيين التونسيين المؤمنين بضرورة توحيد الكفاح المسلح لتحرير المغرب العربي. وقد ساهم لأجل ذلك في معركة التحرير التونسي الجزائري؛ مدفوعا في ذلك بروح الشهادة والوطنية والقناعة بأن قضية الجزائر هي قضية التونسيين أيضا، ذلك أن تحرير الجزائر هو السبيل الأمثل عنده لضمان استقلال تونس.

وعليه يمكننا التأكيد على أن الكفاح التحرري في الشقيقتين؛ تونس والجزائر،كان بحقٍ مجالا خصبا تتوحد فيه روح الوطنيين التونسيين والجزائريين، ومسارا مهما لتلاقي الرجال وتلاحمهم وتعاضدهم. كما أن السخاء النضالي والتضامني بين أبناء البلدين؛ لم يكن منطلقه حسابات الربح والخسارة، بل كان بدافع الانتماء للأمة الواحدة باعتبار أن الاستعمار عدو للجميع. ولعل هذا ما يجعلنا اليوم أمام مسؤولية تاريخية لإعادة تفعيل ذلك العطاء النضالي والروح الوحدوية العريقة بين أبناء تونس والجزائر.

قائمة المراجع

باللغة العربية

1- بلقاسم، محمد.(2008-2009)، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008- 2009.

2- بلقاسم، وآخرون، محمد.(2007)، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية. الجبهة الشّرقية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

3- بن سلطان، عمار، وآخرون. (2007)، الدّعم العربي للثورة الجزائرية. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

4- التّركي، عروسية. (2005)، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، ط 01، صفاقس: دار نهى للنشر.

5- التّركي، عروسية. (2011)، الحركة اليوسفية في تونس (1955 – 1956)، ط 01، صفاقس: دار نهى للنشر.

6- جبلي، الطّاهر.(2009-2010)، شبكات الدّعم اللّوجيستيكي للثورة التّحريرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه، قسم التّاريخ، تلمسان: كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد.

7- جريدة الزهرة، (13 فيفري 1956، العدد 15269، 1956، تونس.

8- جريدة الشعب، (04 أكتوبر 1993)، العدد 10195، الجزائر.

9- جريدة الخبر، (02 مارس 2013)، العدد 5169، الجزائر.

10- الزّبيري، الطّاهر.(2008)، مذكّرات آخر قادة الأوراس التّاريخيين (1959-1962)، الجزائر: منشورات E.N.E.P.

11- الزريبي، الهادي وناس. (2008)، الطاهر لَسود. القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، ط 01، صفاقس: مطبعة التسفير الفني.

12- السبوعي، محمد بن فرج بن عمّار ، (1993)، تسجيل شفوي، رقم التّسجيل 36، الحامّة، تونس.

13- سعدي، بن الحاج عثمان. (2010)، مذكّرات الرّائد عثمان سعدي بن الحاج، الجزائر: دار الأمة للطّباعة والنّشر.

14- السّمعلي، عبد القادر. (2010)، مذكّرات مقاوم. تجربتي مع جيش التّحرير التونسي والمقاومة المسلّحة كما عشتها، تحقيق الأستاذ عبد الجليل الميساوي، صفاقس: دار نهى للطّباعة والنّشر.

15- السوفي، عمار، (2006)، عواصف الاستقلال. رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي: جذوره وتداعياته. من ثامر إلى الشرايطي، تونس: مطبعة الرشيد – الياسمينة.

16- الشابي، منصف. (دون تاريخ)، صالح بن يوسف. حياة كفاح، دون مكان: دار نقوش عربية للطباعة.

17- شترة، خير الدين. (2009)، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)، ج 03، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

18- ظاهري علي بن الحسين بن كريم، (1993)، تسجيل شفوي، رقم التّسجيل 99، الخليدية، تونس.

19- عبّاس، محمد. (2009)، ثوّار عظماء. شهادات 17 شخصية وطنية، الجزائر: دار هومة.

20- عبد الله، الطّاهر. (د.ت)، الحركة الوطنية التونسية. رؤية شعبية قومية جديدة، ط 01، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع.

21- عليّة الصغير، عميرة. (2010)، في التّحرر الاجتماعي والوطني. فصول في تاريخ تونس المعاصر، ط1، تونس: المغاربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

22- العلاني، عبد المجيد، (2006)، لم يناموا على الذّل. شهادات شفوية لعدد من المناضلين والمقاومين من تونس والقيروان والسّاحل، تونس: شركة فنون الرّسم والنّشر والصّحافة.

23- القاضي، بشير. (11. 12 ماي 2001)، المسيّرون المغاربة. الاتّفاق والاختلاف، أعمال ملتقى مؤسّسة محمد بوضياف بالجزائر حول جيش التّحرير المغاربي 1948-1955، ، مؤسّسة محمد بوضياف، الجزائر.

24- كعالي، نجيب. و خباش ،حميد. (2001)، الدكتور عبد الكريم الخطيب مسار حياة، ط 02، الرباط .

25- لسود، الطاهر. (04 أكتوبر 1993)، تسجيل شفوي، 043، تونس: شهادة الطّاهر لسود، تسجيل شفوي.

26- مجد، ناصر.(2013)، أحاديث مع أحمد علي مهساس، ط01،الجزائر: دار الخليل القاسمي للنّشر والتّوزيع.

27- المسعودي، الزّين بن علي بن مسعود ، تسجيل شفوي، شهادة مدمجة مع شهادة الطّاهر لسود.

28- مقلاتي، عبد الله. (2009)، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط 01، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة.

29- منصور، أحمد.(2007)، الرئيس أحمد بن بلّة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط 01، بيروت: الدّار العربية للعلوم ناشرون.

30- موسم، عبد الحفيظ . (2015- 2016)، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة دكتوراه في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان.

31- ودّوع، محمد. (2000-2001)، ليبيا والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير، قسم التّاريخ، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

بالأجنبية

32- Aleya Sghair,Amira. (1998), Les Tunisiens et la révolution algérienne (1954-1958), In Acte du 1 Congrès du Forum d'histoire contemporaine, sur méthodologie de l'histoire des mouvement nationaux au Maghreb, Tunis : publication de F.T.R.S.I.

33- Nezzar, Khaled. (1999), Mémoires, Préfacé par Ali Haroun, Alger: Editions Chihab.

34- Belhoucine, Mabrouk. (2000), Le courrier Alger le Caire 1954-1962 et le congrès de la Soummam dans la révolutions, Alger : Editions casbah.

35- Boyer De La Tour, (1956), Vérités sur l'Afrique du Nord, Paris; Plon.

36- Tetrat Philippe, (S.D), Histoire politique et culturelle de la France observateur,(1950-1957),Paris: L'harmattan.

37- el kadi Bachir, dr Tripoli à la willaya I, El Watan, 10 Janvier 2005.
38- S.H.A.T, Série 2H, carton 311, Bobine S 505.
39- S.H.A.T, Série 2H, carton 2H312, Bobine S 505.
40- I.S.H.M.N, Bobine S506, 2H313, le 22 Juin 1956.
41- I.S.H.M.N, Bobine S506, 2H313, le 16 Juin 1956,
42- S.H.A.T, Série 2H, carton 2H312 , bobine S507.
43- S.H.A.T, série 2H, carton 2H310, D n° :01,(rapport secret rédigé le 26 aout 1955), N.F
44- I.S.H.M.N, bobine S506, carton 2H313, D n° :01, (Note renseignement du 30 juin 1956), N.F.